## **ال**رقيب

## الخطبة الأولى

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرًا بصيرًا، ولأعمالهم رقيبًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].

أما بعد:

أيها المسلمون، يقول الله - عز وجل -: ﴿  إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾، آية نسمعها دائمًا فما الذي تعنيه يا ترى؟ إنها تعني المراقبة، المراقبة التي هي أعلى مراتب الدين، وهي دوام العبد وتيقنه أن الله مطلع على ظاهره وباطنه، واستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة العلم بأن الله رقيبٌ علينا، ناظرٌ إلينا، سامع لأقوالنا، مطلع على أعمالنا في كل وقت وفي كل لحظةٍ، وفي كل نفَسٍ، ومع كل طرْفة عينٍ ، وأقل م١١ن ذلك.

قد حفظناه وراقبناه في جميع الأحوال، و نعلم أنه علينا رقيب ومن قلوبنا قريب، يعلم الأحوال ويرى الأفعال، منطلقين من قوله - جل جلاله -: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: 108]، وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب: 52]، ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ [البقرة: 235]، ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ [الإسراء: 25، 26]، ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]، ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ \* أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: 13، 14]، ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: 97].

إخوة الإيمان:

جاء في الحديث الصحيح أن جبريل - عليه السلام - سأل النبي - عليه الصلاة والسلام - سأله عن الإحسان، فقال: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك))، هذا هو أعلى مراتب الدين أن نعبد الله كأننا نراه، وإن لم نكن نراه ولن نراه في الدنيا، فإنه يرانا - جل جلاله - وهذه هي المراقبة يا عبد الله، أن تستشعر أن الله مطلعٌ عليك ويراقب حركاتك، وأفعالك وأقوالك، وفي جميع أحوالك، وفي الصحيح وجد -صلى الله عليه وسلم- تمرة، اسمعوا - رعاكم الله - وترجِموا ما تسمعون إلى واقعٍ تسعدون به في الدنيا قبل الآخرة، وجد تمرة، فأخذها -صلى الله عليه وسلم- وقلَّبها وهو الذي ربط على بطنه من الجوع، فأراد أن يأكلها، فقال: ((أخشى أن تكون هذه التمرة من تمر الصدقة، والصدقة حرام على أهل البيت))، فتركها مراقبةً لمن يراه.

إخواني عباد الله:

إن كل ما ترون من إقدام الناس على المنكرات و معصية الله في هذا الزمان؛ سواءً كبُرت المعصية، أم صغُرت - إنما هو بسبب نسيان المراقبة، نسيان أن الله يرانا ومطلع علينا، فلماذا إخواني جعلنا الله أهون الناظرين إلينا؟ لماذا نستخفي من الناس والله يرانا؟ لماذا نخشى ونخاف من نظر الناس ولا نخاف ونخشى الله - عز وجل - وهو أحق - سبحانه - أن نخافه ونخشاه، قال الجُنيد - رحمه الله -: "من تحقَّق في المراقبة، خاف على فَوات حظه من ربِّه"، وقال ذو النون: "علامة المراقبة: إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظَّم الله، وتصغير ما صغَّر الله"، وقيل أيضًا: من راقب الله في خواطره، عصمه الله في حركات جوارحه، وقال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: "إذا جلست للناس، إذا جلست تعِظ الناس، إذا خطبت بالناس، إذا ذكرت الناس، إذا حدَّثت الناس - فكن واعظًا لقلبك ونفسك قبل أن تعِظ الناس؛ فإن الناس لو اجتمعوا عليك، إنما يراقبون ظاهرك والله - جل جلاله - يراقب باطنك".

وسُئل ابن عطاء عن أفضل الطاعات، فقال: "مراقبة الله في جميع الأوقات".

عباد الله:

ما أحوجنا إلى أن تعبد الله بأسمائه الحسنى، فمن أسمائه الرقيب الذي يعد الأنفاس، فمن علم أن الله عليه رقيب ومشاهد له في كل حركةِ من حركاته، حصلت له المراقبة، ولا بد أن يعلم كل مِنَّا أن الله هو الحفيظ، فلا بد أن نحفظ الجوارح مع الحفيظ عن الشهوات المحرمة، ومن أسمائه العليم الذي يعلم الخطرات، يعلم الضمائر ووساوس الخاطر، ومن أسمائه السميع والبصير، السميع للسر والنجوى، البصير لما تحت الثرى، ومن أسمائه الشهيد الذي يعلم الأفعال ويرى الأحوال، ومن أسمائه الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، ومن أسمائه المحصي، المحصي للكليات والجزئيات، يُحصي الأنفاس في دخولها وخروجها، يحصي عدد دقات قلوبنا، محصي عدد ذرَّات الرمال، يحصي الأعمال والأقوال: خيرها وشرَّها، صغيرها وكبيرها، ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59]، لا إله إلا الله سبحانه.

إخواني في الله،

لا بد أن يصير الغالب علينا أن نذكر الله - سبحانه وتعالى - في قلوبنا، وأن نعلم أن الله - جل جلاله - مطلع علينا فنخاف من سطوت عقوبته، ونخافه - سبحانه - في كل وقت وحين، سُئل أحد الصالحين: بماذا يستعين الرجل على غضِّ بصره من المحرَّمات؟ قال: "بعلمهِ أن رأيت الله - أي: إن نظر الله - بعلمهِ أن رأيت الله، سابقةٌ على نظرهِ لذلك الحرام".

فيا أخي، يا عبد الله، يا من يُطلق نظره و سمعه في المحرمات دون خوفٍ ولا حياءٍ من الله، غُض بصرك و احفظ سمعك، واعلم أن نظر الله - عز وجل – سميع بصير يسمعك و يراك ، قال ابن المبارك لرجل: راقِب الله، فسأله الرجل: ما معنى راقب الله؟ قال ابن المبارك: "كن دائمًا كأنك ترى الله"، وصدق - رحمه الله - بأن مَن غفل عن الله نسِيه، ومن نسي الله نسِيه الله، ومن نسيه الله طرَده من رحمته، وهذا والله هو عين الخسران المبين والحِرمان العظيم.

يا ألله، سبحانك يا مَن تعلم خطرات الضمائر! سبحانك يا من تعلم وساوس الخاطر! سبحانك يا من تملِك هذه القوة وهذه القدرة يا قادر

عباد الله، حريٌّ والله بنا أن نستحيي من الله - جل جلاله - وأن نكفَّ عن معاصيه، ولا نغتر بجميل ستره علينا، وإمهاله لنا، إخواني خافوا من الله، اخشوا بغتات قهره، خافوا مفاجئات مكره، فهو الذي يسمع السر والنجوى، ويبصر ما تحت الثرى؛ قال القشيري - رحمه الله -: فمن عرف أن الله بهذه الصفة كان من أدبه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة.

عباد الله:

إن الله - جل جلاله - يقرب من قلوب العباد على حسب ما يرى من قرب قلوب العباد منه، فانظر أخي عبد الله، انظر ما في قلبك؛ قال الترمذي: "اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه طرْفة عين، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه".

سُئل ذو النون عن الجنة: بماذا تنال بعد - رحمة الله - قال: "بعد رحمة الله ينال الجنة العبد بخمس خصال، ومن هذه الخصال: مراقبة الله في السر والعلن"، ورحِم الله الإمام أحمد حين بكى عند هذه الأبيات:

إذا ما خلوْتَ، الدّهرَ، يوْماً، فلا تَقُلْ

خَلَوْتَ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

 ولاَ تحْسَبَنَّ اللهَ يغفِلُ ساعة

 وَلا أنَ مَا يخفَى عَلَيْهِ يغيب

 لهَوْنَا، لَعَمرُ اللّهِ، حتى تَتابَعَتْ

 ذُنوبٌ على آثارهِنّ ذُنُوبُ

فَيا لَيتَ أنّ اللّهَ يَغفِرُ ما مضَى

ويأْذَنُ فِي تَوْباتِنَا فنتُوبُ

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: 61].

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد ايها الاحبة:

جعل علماء الادارة الرقابة من أركان الادارة و ايدهم علماء النفس و الاجتماع ، و ايقنوا بالملاحظات و البحث العلمي و التجربة ان الرقابة هامة جدا لنجاح الاعمال و التجارة.

و الله سبحانه و تعالى هو الذي خلق الإنسان و هو سبحانه اعلم بما يصلح حاله و يعلم كيف سيفكر و لذلك كتب الله كل شيء قبل ان يخلق السموات والارض ، و قد علم الله سبحانه و تعالى في سابق علمه ان الناس سوف ينقسمون إلى شاكر و كافر و إلى قوي إرادة و ضعيف و إلى امين و خائن و إلى صادق و كاذب و علم سبحانه ان الانسان إما وفيا و جحودا ، و لذلك خلق الجنة و النار و ارسل الرسل بالحق و اعطى الانسان القدرة على الاختيار، فمن الناس من يختار طريق الهداية و منهم من يختار طريق الغواية ، قال الله تعالى:

**( إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ) [ سورة الإنسان : 2 ، 3 ] .**

و قد جعل الله سبحانه و تعالى على الانسان رقابة داخلية و رقابة خارجية

فالرقابة الداخلية هي سمعه و بصره وجلده قال الله تعالى:

**حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) فصلت**

**و مراقبته لله و خوفه منه و حبه له و تقديره له و خشيته منه و تعظيمه له و لأمره و علمه انه السميع البصير الرقيب الحسيب**

**اما الرقابة الخارجية:**

**فقد جعل اللهُ للانسان ملائكةً يرقبون اقواله وافعاله و يكتبونها في سجله قال الله تعالى في سورة ق**

**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)**

**و قد جعل الله سبحانه و تعالى للانسان ملائكة يحفظونه قال الله تعالى في سورة الرعد**

**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**

**و قد جعل الله سبحانه و تعالى الارض تتابع الانسان و تراقبه و تسعد اذا اطاع الله عليها و تحزن اذا مات العبد الصالح قال الله تعالى**

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

أحبَّتي في الله، إلى متى ونحن نوعظ ولا نتعظ؟

إخواني، يا مسلمون:

﴿ مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح:13، 14]،

عباد الله

يجب ان نستحي ممن خلقنا وأوجدكم من العدم، وأسبغ علينا وافرَ النعم، وهدانا بعد الضلالة، وعلَّمنا بعد الجهالة، وكسانا بعد العُري، وفضَّلنا على كثير من خلق تفضيلا ،

ويجب علينا ان نوقِّره ونقدِّره حق قدره - سبحانه وتعالى.

فيا عبد الله، راقِب الله في أعمالك وأقوالك، فان الله سبحانه و تعالى رقيب عليك، فلا يغرك ستره وحِلمه عليك، ولا يكون هو أهون الناظرين اليك.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على النبي المصطفى، والرسول المجتبى، كما أمركم بذلك ربكم - جل وعلا - فقال تعالى قولاً كريمًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 57].

اللهم صلي وسلم وبارك وأنعِم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر صحابة نبيِّك محمد.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، وانصُر عبادك الموحدين، ودمِّر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين، اللهم انصر من نصر الدين، واخذُل من خذل عبادك المؤمنين.

اللهم آمِّنا في أوطاننا، وأصلح أئمَّتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتَّقاك، واتَّبع رضاك يا رب العالمين، اللهم وفِّق ولي أمرنا لما تحبه وترضاه من الأقوال والأعمال، يا حي يا قيوم، اللهم أصلح له بطانته يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم آنِس وحشتنا في القبور، وآمِن فزَعنا يوم البعث والنشور.

اللهم إنا نعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تَشبع، ومن دعاء لا يُسمع.

اللهم كن للمستضعفين والمظلومين والمضطهدين، اللهم فرِّج همَّهم، ونفِّس كَربهم، وارفع درجتهم، واخلُفهم في أهلهم.

اللهم أزِل عنهم العناء، واكشف عنهم الضر والبلاء، اللهم أنزِل عليهم من الصبر أضعاف ما نزل بهم من البلاء، يا سميع الدعاء.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90].

فاذكروا الله العظيم الجليل، يذكركم، واشكروه على نعمه، يَزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

كتبها لكم محبكم العود

 لاحق محمد أحمد لاحق

في ٦ ربيع الاول ١٤٤٢

المصدر الرئيس:

موقع شبكة الالوكة